

التقييم التقليدي في الصف الدراسي

في صف الكيمياء الخاص بجميل، يتم تطبيق نوع واحد من التقييم، إما من خلال اختبار أو عمل مشروع نهائي في نهاية الوحدة الدراسية. فعند دراسة الروابط الكيميائية في الصف، على سبيل المثال، يقوم جميل بالاستعداد للاختبار من خلال عدة خطوات، تتمثل في قراءة الفصل الصف المخصص والاهتمام بسماع المحاضرات ومشاهدة تسجيلات فيديو تتعلق بالدرس والإجابة على الأسئلة وإجراء تجارب مخبرية. ولا يمكن أن يتضمن الامتحان أسئلة تشمل درس كله ولكنه يطرح الأسئلة التي تختبر معرفة الطالب، ولكن في الوقت نفسه يتعين على جميل دراسة وحفظ كل المعلومات التي يمكن أن يتضمنها الامتحان. ولسوء الحظ رغم أن معلمة جميل أرادت تحسين مهارات التفكير العليا عند الطلاب، إلا أنه من المحتمل أن يتضمن الامتحان نسبة نقل عن 10 في المائة "لقياس مستوى أداء الطالب المتفوق" (باير، 1987، صفحة 218).

فكل طالب من الطلاب الموجودين في صف جميل لديه مجموعة من الخبرات التي تتعلق بالموضوع. فبعض الطلاب قد فهموا جزءًا كبيرًا من المادة وأصبح لديهم القدرة على التعمق في دراستها. أما البعض الآخر، فليس لديه أية خبرة عن هذا الموضوع ولكنهم يحاولون بذل جهد كبير لفهم أية معلومات تتعلق بالوحدة. ومع ذلك، يتلقى كل طالب نفس المعلومات من خلال إظهار تجاربًا محدودًا مع المعلم.

لهذا، سيدخل الطلاب الامتحان القادم بمجموعة متنوعة من وجهات النظر. فهناك طلاب بارعون في الإجابة على الامتحانات أو تذكر المنهج بشكل جيد، لذا فهم لا يبذلون جهدًا كبيرًا في الاستعداد للامتحان. في حين يتعرض طلاب آخرون إلى نوبات من القلق قبل دخول الامتحان، رغم تغطيتهم لكافة جوانب المنهج. ولا يهتم جميل عادةً بالذاكرة، ولكنه يشعر بالقلق من الامتحان ويأمل في أن يجيب عليه بشكل جيد.

في يوم تقديم الامتحان، الذي يبقى سريعًا، يجيب الطلاب على الأسئلة في هدوء تام. ويراقب المعلمون الطلاب بحرص للتأكد من عدم استعانة أي طالب بالملخصات أو طلب مساعدة من زميل.

وبعد أيام قليلة من الامتحان، عندما تبدأ مناقشة النقاط التي تعتمد على فهم المواضيع السابقة، يتسلم جميل ورقة الامتحان بعد تصحيح الإجابات الصحيحة والخاطئة وتقييم المقال ووضع التقدير النهائي. وعندما رأى جميل أن تقديره في الامتحان جيد جدًا، شعر بالارتياح ووضع ورقة الامتحان في نهاية دفتر الملاحظات دون النظر إليها مجددًا. في الوقت الذي يناقش فيه عدد قليل من الطلاب نقاط الخلاف مع المعلمة. ولم يستخدم أي من زملاء جميل هذا الامتحان كفرصة للتعبير عن تعلمهم أو البحث عن فجوات في الفهم أو وضع أهداف للمراحل التعليمية القادمة، بالرغم من حرص المعلمة على وضع ملاحظات بناءة خلال الاختبار. بالإضافة إلى ذلك، لم تراجع المعلمة نتائج الامتحان بشكل منتظم لجمع معلومات تفيد في شرح الدروس التالية نظرًا لانشغالها الآن بالعمل في الوحدة الحالية.

وتعد هذه الطريقة في التقييم الأكثر شيوعًا وهي طريقة فعالة ومألوفة لدى كثير من الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور والمدراء، ولكن تفشل هذه الطريقة في تزويد المعلمين والطلاب بالمعلومات التي يحتاجونها لترقية الفهم المتعمق للمادة.

من ناحية أخرى، يجب التأمل فيما يكتسبه الطلاب من خبرات في الصف الدراسي حيث يتم تطبيق التقييم بشكل متكرر ولأغراض متنوعة.

التقييم التكويني في الصف الدراسي

عند دخول مایسة صف الكيمياء، بدأت المدرسة بمناقشة واسعة حول الروابط الكيميائية لتحديد ما يعرفه الطلاب عن هذا الموضوع. ثم قامت بعد ذلك بتحديد بحث لإجرائه في المختبر ومراقبة الطلاب أثناء تطبيق التجارب، بالإضافة إلى تدوين الأسئلة والمناقشات الخاصة بهم. وهنا تلاحظ المعلمة أن العديد من الطلاب لا يستخدمون مهارات التفكير العليا في التحليل والتعميم حيث يعتمدون على التجربة فقط في استنباط النتائج، لذا قررت أن تضع خطة درس لشرح تلك المهارات مباشرة. وهي تقوم بمراقبة تفاعلات الطلاب بعد الشرح لتحديد مدى فهم الطلاب للمهارات واستخدامها بشكل فعال.

وتتصفح المعلمة أيضًا ما يكتبه الطلاب من مقالات في نهاية كل يوم وتبحث عن مناطق الفهم وعدم الفهم المشتركة بينهم، بالإضافة إلى المفاهيم التي يتضح صعوبتها للفرد ولمجموعة من الطلاب. فهي تستند إلى ملاحظاتها لتخطيط الأنشطة التي تلي احتياجات كل الطلاب.

ويتقدم مستوى الطلاب خلال الوحدة، توفر المعلمة فرصًا للطلاب بشكل مستمر للتفكير في عملية التعلم الخاصة بهم وطرح الأسئلة. وهي تقوم أيضًا بتصميم مهمة أداء تتطلب من الطلاب إظهار فهمهم للمفاهيم المرتبطة بالوحدة. وسوف تقوم مایسة مع مجموعة صغيرة من الطلاب بعمل نموذج لجهاز كمبيوتر مكون من 3 أبعاد لشرح الروابط الكيميائية. وتوفر المعلمة للمجموعة قائمة مراجعة تساعدهم على تنظيم أوقاتهم. إلى جانب اهتمامها بتدوين ملاحظات دقيقة حول مهارات التعاون عند الطلاب. وتستخدم مایسة ومجموعتها نموذج تقييم يصف الجودة المتوقعة للمشروع النهائي بهدف مراقبة جودة عملها. وعند تلقي المجموعة للتقييم النهائي والتقدير الخاص بالمشروع، يقومون بالتعبير عن المعلومات التي اكتسبوها خلال المشروع واستخدامها لوضع أهداف تتعلق بالعملية التعليمية في المستقبل.

فالتقييم، في هذا الصف الدراسي، يعد جزءًا لا يتجزأ من عمليتي التدريس والتعليم، حيث يُقيم المعلمون الطلاب وفي الوقت نفسه يُقيم الطلاب أنفسهم وبعضهم البعض. ولم يعد التركيز في هذا الصف الدراسي منصبًا على الحصول على تقديرات، بالرغم من وضع تقديرات، ولكن على التعلم وتحسين عملية التفكير.